الـدور الـريادي لتركيا فـي منطقـة البحر الأسـود ١٩٩٠-٢٠٠٩

م.م. إيمـان طالـب فاخـر
أ. حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي
جامعة البصرة- كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٢

الملخـص

يعد الجانب السياسي والأقتصادي من أهم القضايا التي تشغل بال صناع القرار لما لها من تأثير مباشر على أمن وإستقرار المنطقة نظراً لإرتباطها بالعديد من المؤشرات والأبعاد الإنسانية والسياسية حيث تعتبر مشكلة الأمن مشكلة جوهرية لأنها تنعكس بشكل إيجابي على الجانب السياسي وما ينطبق عليه من إنتعاش وتطور أقتصادي.

ومن هذا المنطلق سنتناول في هذا البحث الدور الريادي التركي في منطقة البحر الأسود، وكيف أستطاعت تركيا إطلاق العديد من المبادرات الأمنية والأقتصادية على مستوى منطقة البحر الأسود كي تتمكن من تطوير العملية الأقتصادية والعمل على توفير بيئة أمنة ومستقرة تمكنها في المستقبل القريب من الإندماج مع الإتحاد الأوربي من جهة وتخفيف حجم الخسائر المادية والمعنوية لتركيا ودول المنطقة من جهة أخرى من خلال بذل المزيد من الجهود وتمهيد سبل التعاون بين جميع هذه الدول فيما يخدم مصلحة المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الدور الريادي، البيئة السياسية الجديدة، مشاكل التحول، الصعوبات الأقتصادية والتحديات الأمنية، السلام الإقليمي.

Turkey's leading role in the Black Sea region 1990-2009

Assist Lect. Iman Taleb Fakher
Prof. Haider Abdul Wahid Nasser
University of Basra - College of Education for Women

Abstract

The political and economic aspect are among the most important issues that concern decision-makers because of their direct impact on the security and stability of the region due to their connection to many indicators and humanitarian and political dimensions. The problem of security is considered a fundamental problem because it reflects positively on the political aspect and the economic recovery and development that relates to it. From this standpoint, we will discuss in this research the Turkish pioneering role in the Black Sea region, and how Turkey was able to launch many security and economic initiatives at the level of the Black Sea region in order to be able to develop the

economic process in the Black Sea region and work to provide a safe and stable environment that will enable it in the near future to Integration with the European Union on the one hand, and reducing the amount of material and moral losses to Turkey and the countries of the region on the other hand, by making efforts and paving the way for cooperation between these countries in a way that serves the interests of region.

Key words: Pioneering role, new political environment, transformation problems, difficulties Economic and security challenges, regional peace.

المقـدمة:

تعرضت منطقة البحر الأسود في نهاية الحرب الباردة الى العديد من المشاكل السياسية والأقتصادية والإجتماعية وما أن تفكك الإتحاد السوفييتي وحلف وارسو حتى أخذ العالم يتحول من نظام ثنائي القطبية الى أحادي القطبية وبدأت الجمهوريات الجديدة التي أخذت تستقل عن الإتحاد السوفييتي السابق تبحث عن أنظمة جديدة لها.

كل هذه الظروف مجتمعة ساهمت في خلق بيئة من عدم الإستقرار في منطقة البحر الأسود وفي الوقت ذاته نجد إن هذه الظروف قد وفرت العديد من الفرص للقوى الإقليمية التي تريد الهيمنة على المنطقة لتحقيق طموحاتها السياسية والأقتصادية ومنها تركيا التي وجدت في نفسها ما يؤهلها في أن تتقدم للعب مثل هذا الدور، لاسيما بعد أن فقدت وظيفتها الدفاعية ضمن أطار حلف شمال الأطلسي (الناتو) فأخذت تتطلع الى أخذ مكانة جديدة لها في المنطقة وبدأت بتقديم المساعدات لدول منطقة البحر الأسود من أجل دعم إستقلالها سواء من خلال تقديم المشورة السياسية أو مد يد العون والمساعدة لها في المجالين الأقتصادي والأمني وكذلك الاجتماعي، ومن هنا إنطلقت تركيا بعد أن أستطاعت كسب ثقة وتعاون دول البحر الأسود وبفضل دبلوماسيتها العالية من أطلاق مبادرات على مستوى منطقة البحر الأسود شملت الجانب الأقتصادي والأمني وكانت الرائدة في هذا المجال إذ إنها تمكنت من ضم دول أخرى غير ساحلية لهذه المبادرات.

مشكلة البحث: يمكن إجمالها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هو الدور الريادي؟ وماهي أبرز أدواته؟ وهل وفقت تركيا في جذب دول البحر الأسود لهذا الدور؟

هدف البحث: هو تسليط الضوء على المبادرات التي أنشأتها تركيا في منطقة البحر الأسود والوقوف على أسباب إنشائها والنتائج التي ترتبت عليها فضلاً عن أهم العقبات التي تعرضت لها في سبيل إنجاح هذه المبادرات.

منهجية البحث: تم الإستناد في هذا البحث على المنهج التاريخي والمنهج الإستنباطي (الإستنتاجي) والمنهج التحليلي والوصفي.

هيكلية البحث: بدايةً سيتم تناول الإطار المفاهيمي للدور الريادي من حيث توضيح مفهومه وتاريخه ومعرفة أبعاده وعناصره وأهم أسبابه حيث تم تقسيم البحث الى:

مفهوم الريادة ومنظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود وأعمال منطقة البحر الأسود للتكامل وأهم العقبات التي واجهتها منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود والتي أعاقت من عملية تطورها وكذلك أهم الأسباب التي دعت تركيا الى إنشاء مبادرات أخرى خارج إطار منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود كمنظمة قوة السلام في البحر الأسود وعملية تناغم البحر الأسود.

- **الَـدور الـريادي لَتركـيا فـي منطقـة البـحر الأســـــود**

يعرف الدور: بأنه عبارة عن مجموعة من الأختيارات والقضايا والقيم والقرارات الإنسانية التي تفسر الجوانب المتعددة بتعقيدات الطابع البشري للأنشطة السياسية [١]

أما الريادة تعرف لغةً: على إنها كلمة مشتقة من الفعل (راد) وراد الكلأ، أي بحث عنه وطلبه و(رائد) وهو من كان يرسله قومه لإستكشاف أماكن جديدة للأكل ومسقط الأمطار. والريادة هي من راد يرود ريادة قاد القوم وتقدمهم والرائد أسم فاعل من راد وهو من يسبق غيره ويمهد سبل المستقبل والريادة قيادة ورئاسة وتعتبر المنظمة أهم عنصر من عناصرها فهي الإطار والوعاء الذي يتم فيه التنسيق وترتيب كل من الأنشطة والمصادر والأشخاص والمنظمة الريادية لابد أن يتوفر فيها ثلاث عناصر أساسية وهي:

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

١-الأفراد الرياديين

٢-البعد التنظيمي

٣-البعد البيئي

والريادي بشكل عام هو أول من ينطلق من مشروع ويقتحم ميدان العمل، أي من يشق طريق التقدم ويمهد السبل للأخرين ويعني أيضاً روح المبادرة أو المبادأة أو القيادة، وعموماً لا يتفق الكتاب والباحثون على معنى واحد للريادة فهنالك العديد من المفاهيم المتعلقة بمصطلح الريادة ويعود السبب في ذلك الى خلفيات الباحثين والكتاب سواء كانت (أقتصادية، إجتماعية، مهنية، أداريه، ...ألخ) [٢]

وجدت الريادة كظاهرة طبيعية مع وجود الحضارات الإنسانية وعرفت بأنها مجمل الخصائص والسلوكيات المرتبطة بقدرات إبداعية وتجديدية وظهر مصطلح الريادة قبل أكثر من مائتي عام

وقد أختلف مفهومه والمعنى الذي يدل عليه في كل حقبة [٣]، ففي العصور الوسطى كان يطلق لفظ ريادي على الشخص الذي يدير مشاريع الإنتاج الكبيرة.

وفي القرن السابع عشر أطلق لفظ ريادي على الشخص الذي يبرم عقوداً مشروطة مع الحكومة، وفي القرن الثامن عشر تم التمييز بين الذي يزود الأخرين برأس المال بإعتباره مستثمراً وبين الشخص الذي يحتاج رأس المال بإعتباره ريادياً ليستخدم رأس المال.

أما في القرن التاسع عشر عرف الريادي بأنه الشخص الذي ينظم المشروع ويديره للحصول على مكتسبات فردية مستخدماً مهاراته وخبراته على أمل أن يحقق مكاسب من خلال تشغيل هذه المصادر وتعرضه للمخاطر.

وأخيراً في القرن العشرين عرف الريادي بالمبتكر المبدع الذي يعيد تنظيم شكل الإنتاج بإستخدام أختراع معين أو وسيلة تكنلوجية جديدة أو إنتاج سلعة قديمة بطريقة جديدة [٤]

وقد أخذ مفهوم الريادة يتطور مع تطور نظرة الدول المختلفة للأهداف الأقتصادية والإجتماعية التي تسعى لتحقيقها، لذا فإننا لا يمكن أن ننظر الى المفهوم ببعض المرونة عند التعامل معه حيث يكون في الدول المتطورة مرتبط بالأختراعات والتفرد. أما في الدول النامية [٥] فإن من يأخذ روح المبادرة والتحرك ويخاطر وينشئ عملاً جديداً يعمل من خلاله على المساهمة في أهداف التنمية الأقتصادية والإجتماعية بأنه ريادياً.

إذن فالريادة هي عملية إنشاء شيء ذو قيمة وتخصيص الوقت والجهد والمال اللازم للمؤسسة وتحمل المخاطر المصاحبة له وإستقبال المكافئة الناتجة عنه، وهي كذلك مجموعة الإجراءات التي يقوم بها الشخص أو مجموعة من أشخاص من أجل إيجاد مشروع ريادي جديد بهدف تقديم شيء مميز يحقق رغبات المشاركين ويحقق قيمة مضافة، تضاف الى الخدمة [٦]

ويمكن إجمال أهم الأسباب التي تستدعي القيام بعمل ريادي وهي كالآتي: [٧]

• ١ الإنتقال من الوضع الحالي الى الوضع الجديد والذي قد يكون فيه درجة مخاطرة عالية.

• ٢ الفشل والإحباط من العمل أو المشروع السابق.

• ٣ تكوين الثروة يدفع الرياديين للعمل في بيئة عدم التأكد والمخاطرة.

ونظراً لما يشهده العالم المعاصر من تغيير سريع في مجالات الحياة كافة وخاصة السياسية والأقتصادية والتكنلوجية فهذا يؤكد على أهمية وجود أشخاص رياديين قادرين على الإستجابة لهذه التغيرات بحيث تكون إستجابتهم على شكل إيجاد مشاريع جديدة وفرص عمل جديدة تسهم في تحقيق النمو الأقتصادي والإنتقال من طور الإستقرار الى طور التوسع [٨].

نرى إن جميع هذه الأسباب كانت تنطبق على الوضع في تركيا للقيام بدور ريادي في منطقة البحر الأسود كونها البلد الأكثر أستقراراً في المنطقة فمع فشل محاولتها في الإنضمام

للإتحاد الأوربي[٩] أخذت تسعى للقيام بمشاريع أقتصادية على مستوى عالٍ كي تتمكن من تطوير أقتصادها وتسارع في عملية إنضمامها للإتحاد الأوربي ومع نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفيتي فقدت تركيا دورها الدفاعي عن حلف الناتو فكان لابد لها أن تبحث عن دور جديد في المنطقة يساهم في تعزيز مكانتها الإقليمية. لذلك أقترحت إنشاء "السوق التركي الموحد" ولكنه لم يكلل بالنجاح.

نلاحظ إن هذه العوامل كانت سبباً رئيساً لتحرك تركيا وإنطلاقها للتفكير والعمل الجاد على أرض الواقع مستفيدة بذلك من الفرصة التي أتاحها تفكك الإتحاد السوفيتي وحلف وارسو وما ترتب عليه من فراغ سياسي وأقتصادي وإجتماعي، وبما إن جميع دول المنطقة تقريباً كانت تعاني من مشاكل التحول حيث حمل ذلك أضعافاً خطيرة للدول ومؤسساتها مما توجب عليها طلب المساعدات الخارجية من المنطقة والإعتماد على التمويل للمقربين من أصحاب السلطة ونقص رجال الأعمال والعملية السياسية التي تخدم المصالح الخاصة والمناخ الذي يشجع الفساد والمحسوبية والجريمة المنظمة.

وقد كانت تركيا راضية نوعاً ما عما يحصل في المنطقة في بداية التسعينيات من القرن العشرين طالما إنها لم تؤدِ الى عدم الإستقرار وكانت تأمل ألا تكون هناك من الآن فصاعداً قوة عظمى مثل الإتحاد السوفيتي لتمارس نفوذها في المنطقة، فمن شأن إنهيار المنافسات الأيديولوجية أن تؤدي الى تعاون إقليمي أكبر، فقد خلقت الصعوبات الأقتصادية والسياسية التي واجهتها المنطقة بسبب تغيير النظام وكذلك تفكك الإتحاد السوفيتي فراغاً في السلطة في المنطقة وكانت لدى تركيا تطلعات لملء هذا الفراغ سياسياً وأقتصادياً لاسيما وإنها طورت أقتصادها قبل عشر سنوات وقطعت شوطاً طويلاً في التكامل مع الأقتصاد العالمي[١٠].

ويمكن القول إن توجه تركيا نحو منطقة البحر الأسود للقيام بأعمال ريادية لاسيما في المجال الأقتصادي سينعكس بشكل إيجابي على التطور الأقتصادي في المنطقة، نظراً لما توفره المنطقة من فرص للتعاون بين الدول المتشاطئة عليه في مجالات مختلفة مثل: البيئة والنقل والأقتصاد والطاقة والتنمية الاجتماعية والأقتصادية فموقعها الأستراتيجي الفريد بين آسيا وأوربا والشرق الأوسط يجعلها ذات أهمية أستراتيجية ليس فقط لدول البحر الأسود ولكن أيضاً لمختلف الجهات الفاعلة ذات المصالح في المنطقة[١١].

فمن المعروف ومنذ القدم إن بحر قزوين كان مصدراً مهماً للمعادن ولاسيما الهيدروكربونات فبالرغم من إن السوفييت كانوا بارعين في إستغلال موارد الطاقة البرية لأذربيجان إلا إن ثروات البحر ظلت غير مكتشفة بشكل فعال وظلت الموارد البحرية سليمة بسبب نقص تكنلوجيا أعماق البحار ومع إنهيار الإتحاد السوفيتي أصبحت موارد الطاقة متاحة للشركات الغربية[١٢]، وقد

ساهم تغير المناخ السياسي وما ترتب عليه من حاجات وضرورات الى زيادة نشاط العامل الأقتصادي الذي بدأ يأخذ موقع الصدارة في أولويات الدول [١٣]، بدليل إنها عبرت عن رغبتها في المشاركة في عمليات التكامل الأقليمي بغية الحصول على فرص إقتصادية جديدة وتقليل الضرر الناجم عن الخسائر المحتملة، وبما إن منطقة البحر الأسود توفر المزيد من الفرص للتعاون بين هذه البلدان في جوانب عديدة مثل: البيئة والنقل والأقتصاد والطاقة والتنمية الإجتماعية والأقتصادية بسبب موقعها الفريد بين آسيا وأوربا والشرق الأوسط فهذا جعلها ذات أهمية إستراتيجية ليس فقط لدول البحر الأسود بل لمختلف الجهات الفاعلة ذات المصالح في المنطقة [١٤]، ويمكن القول إن عملية نقل نفط بحر قزوين كانت عاملاً رئيسياً في تعزيز علاقات تركيا مع دول البحر الأسود [١٥]، فقد أخذت تركيا تنظر إليه على نحو متزايد بإعتباره ممراً للشحن من شأنه أن يفتح طرقاً بديلة للنقل والتجارة الى أوربا الشرقية والشمالية والى القوقاز وآسيا الوسطى، ونتيجة لذلك أصبحت منطقة البحر الأسود تحظى بالمرتبة الأولى في السياسة الخارجية التركية بأعتبارها مركز إلتقاء خطوط التوزيع الأكثر أهمية [١٦].

وقد بدأت تخطط للإستفادة من هذا في علاقاتها مع جيرانها خاصة مع وجود المسلمين وأقليات تركية ساعدت تركيا في بسط نفوذها. إذ أتبعت سياسة ساهمت في إستقرار المنطقة وإظهار وجودها وجذب هذه الدول الى المشاريع التي بدأتها أنقرة لتزويد تركيا بالمزايا الأقتصادية وذهبت الى حد دعوة الدول الغير ساحلية على البحر الأسود للمشاركة في مشروع [١٧]:

- **منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود BSEC:**

ترجع جذور إنشاء منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود الى الإقتراح الذي قدمه تورغوت أوزال عام ١٩٨٩، ورحب به الإتحاد السوفيتي ورومانيا. أما بلغاريا واليونان فقد نظروا إليه بعين الريبة والشك بحكم إثارة أمور التوتر بينهما في تلك الفترة [١٨]. ومع بداية عام ١٩٩٠ طرح السفير التركي لدى الولايات المتحدة (Ükrü Elekdağ) فكرة أقامه تعاون يخدم الأمن الإقليمي على المدى المتوسط والطويل من خلال تعزيز الروابط الأقتصادية بين الدول المطلة على البحر الأسود بقيادة تركيا وذكر إن هدفه الرئيسي هو "خلق ظروف مواتية وإجراء ترتيبات مؤسسية لتطوير وتنويع العلاقات الاقتصادية بين دول البحر الأسود" [١٩]

وقد ظلت الأفكار باردة ولم يعمل بها، الى أن بادر الرئيس التركي تورغوت أوزال ثانية بطرح المشروع ولكن هذه المرة بدأ بإتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيقه على أرض الواقع [٢٠] .

وقبل الخوض في تفاصيل تأسيس هذه المنظمة لابد من التطرق الى أهم الأعتبارات التي دعت تركيا لإنشاء هذه المنظمة ومنها: [٢١]

١• المقومات الكبيرة الكامنة في بلدان منطقة البحر الأسود من شأنها أن تعزز المبادئ المتبادلة للتعاون الأقتصادي.

٢• ضمان الإستقرار والسلام لدول البحر الأسود وهذا لا يقوم إلا على أسس من الصداقة والتعاون وعلاقات حسن الجوار بين الأعضاء لغرض الوصول الى درجة عالية من الإندماج مع الأقتصاد العالمي.

٣• رغبة تركيا في المساهمة بعمليات منظمة الأمن والتعاون الأوربي وإنشاء مجال أقتصادي أوربي لكل قارة.

٤• تحسين أوضاع البيئة التجارية بين دول البحر الأسود ويعتمد بما يخدم حرية إنتقال البضائع والخدمات والأموال.

٥• الأعتراف بدور الحكومات لخلق أنموذج للتعاون خصوصاً في حقل البنى التحتية.

٦• الحاجة الى تبني منهج مرن فيما يخص الجوانب المؤسسية فضلاً عن وضع خطة للتعاون إستناداً الى تنسيق الجهود للمنظمة بإتجاه تعزيز التعاون الثنائي والمتعدد بين الأطراف.

إن هذه الأعتبارات هي التي قادت تركيا بعد تعزيز إتصالاتها مع الإتحاد السوفيتي وبلغاريا ورومانيا الى عقد الإجتماع التمهيدي الأول في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٠، وعندما أثبتت هذه الدول تقبلها للفكرة ورغبتها في الإنضمام لهذا المشروع تم عقد إجتماعات عمل في بوخارست وصوفيا وموسكو لصياغة مسودة الوثيقة التي تساعد على إيجاد هيكل المنظمة الإقليمي[٢٢].

والتي بموجبها ظهرت منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود الى حيز الوجود كنموذج فريد وواعد للمبادرة السياسية والأقتصادية المتعددة الأطراف بتوقيع أعلان قمة إسطنبول وبيان البسفور في ٢٥حزيران/ يونيو ١٩٩٢ من قبل رؤساء وحكومات كل من (تركيا وروسيا الإتحادية وأذربيجان وجورجيا وأوكرانيا وأرمينيا ورومانيا وبلغاريا ومولدوفا واليونان وصربيا والجبل الأسود)[٢٣].

وفي عام ١٩٩٤ تم إنشاء الأمانة الدولية الدائمة PERMIS وبدأت في تولي مهامها في حزيران/ يونيو١٩٩٨ [٢٤]، ومع دخول ميثاق المنظمة [٢٥] حيز التنفيذ في ١أيار/ مايو ١٩٩٩ أكتسبت هوية قانونية دولية [٢٦] لاسيما بعد أفتتاح بنك التجارة والتنمية في البحر الأسود (سالونيك Selanik) في حزيران/ يونيو من العام نفسه مما جعلها تأخذ شكلاً مؤسسياً ملموساً تحت أسم منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود وسمح لها بإقامة تعاون مع منظمات إقليمية ودولية أخرى [٢٧].

وهكذا تحولت منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود الى منظمة كاملة تضم أثنتي عشر عضو بعد إنضمام ألبانيا لها في عام ٢٠٠٤ وبذلك أصبحت تغطي منطقة جغرافية تشمل

أراضي الدول المطلة على البحر الأسود والبلقان والقوقاز بمساحة تقارب ٢٠ مليون كيلو متر مكعب (٢٨)

إن الغرض من إنشاء هذه المنظمة هو تطوير التعاون بين أعضائها في مجالات التجارة والأقتصاد والبيئة والعلوم والتكنولوجيا فمن خلال التعاون في هذه المجالات وغيرها سيتم تنشيط العلاقات الأقتصادية في منطقة تضم ٣٥٠ مليون نسمة علاوة على ذلك فإنها سوف تعمل على إنشاء منصة للمساعدة في تسوية المشكلات بين أعضاء مجتمع البحر الأسود (٢٩)

أما عن الدول المنتمية لهذه المنظمة فكان هدفها من الإنضمام هو تفعيل النشاطات الأقتصادية الحكومية وغير الحكومية في العديد من الحقول التقنية وخصوصاً الأقتصاد والنقل والمواصلات وقضايا سياسية وعسكرية حاسمة تخدم منظمة التعاون الأقتصادي لمنطقة البحر الأسود وتساعد على زرع مناخ الثقة بين الدول الأعضاء (٣٠)، فقد جاء في نص المادة الخامسة من الإعلان ما يلي:

"تؤكد الدول الأعضاء نيتها تطوير التعاون الاقتصادي كمساهمة في عملية مجلس التعاون الاقتصادي والتنمية لإنشاء منطقة أقتصادية على مستوى أوربا وكذلك لتحقيق درجة أعلى من إندماج الدول المشاركة في الأقتصاد العالمي"

وجاء في المادة السابعة "إن الطرفين يتفقان على تطوير تعاونهما الأقتصادي بطريقة لا تتعارض مع إلتزاماتهما ولا تمنع تعزيز علاقات الدول المشاركة مع أطراف ثالثة بما في ذلك المنظمات الدولية وكذلك المفوضية الأوربية للتعاون ضمن المبادرات الإقليمية" (٣١)

وعلى كل حال فقد لعبت تركيا دوراً نشطاً في تعزيز التعاون الوثيق في منطقة البحر الأسود وإنعكس هذا بشكل خاص في الأولوية القصوى الممنوحة لمنظمة التعاون الأقتصادي في منطقة البحر الأسود من خلال تعزيز نشاط القطاع الخاص وتحفيز حرية حركة السلع والخدمات بين الدول الأعضاء كما إنها مثلت وسيلة تحوط ضد الصعوبات التي واجهتها تركيا مع الإتحاد الأوربي (٣٢)

وهذا الإتفاق الى جانب كونه إتفاقاً تعاونياً له جدواه الأقتصادية إلا إنه يمثل الخطوة الأقتصادية التي ترنو للظهور بمظهر القوة الإقليمية المستقرة والمزدهرة إقتصادياً في منطقة الأضطرابات في غرب آسيا والبحر الأسود ووضع علاقات تركيا مع هذه الجمهوريات في إطار العلاقات متعددة الأطراف وذلك لتعزيز موقفها إزاء المجموعة الأوربية يتضح من تأكيد المسؤولين الحكوميين الأتراك على إن بلادهم لا تعتبر هذا الإتفاق بديلاً عن المجوعة الأوربية وإنما خطوة نحو مستقبل الإندماج الأوربي (٣٣).

وقدمت تركيا تأكيدات لكل من الإتحاد الأوربي وأعضاء منظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود بأن المشروع ليس بديلاً للإتحاد الأوربي على العكس من ذلك، فإن المشروع سيسمح للدول الأشتراكية السابقة بالمشاركة في التعاون الأقتصادي الإقليمي وأكتساب الخبرة وهذا من شأنه أن يسهل عليهم عملية الإندماج إذا أصبحوا أعضاء في الإتحاد الأوربي في يوم من الأيام [٣٤].

وهذا ما كان يقوله الرئيس التركي تورغوت أوزال في هذا الصدد: "إن المشروع يهدف الى الإندماج مع أوربا والأقتصاد العالمي من أجل المساهمة في السلام الإقليمي من خلال التعاون بين أعضائه" [٣٥]

أما الإتحاد الأوربي فأخذ ينظر الى التعاون والتكامل الإقليميين كأداة لضمان الأستقرار والديمقراطية والتنمية الأقتصادية المستدامة في منطقة البحر الأسود لذلك عمل على تشجيع الإصلاحات الديمقراطية والأقتصادية لمنطقة البحر الأسود من خلال برامج التعاون المختلفة ويدعم الأستقرار. حيث يعد ضمان الأستقرار في منطقة البحر الأسود أحد أولويات الإتحاد الأوربي لأن وجود النزاعات والصراعات يؤثران بشكل سلبي على التعاون الأقتصادي والسياسي في المنطقة مالم يتم حل المشاكل [٣٦].

- **أعمال منطقة البحر الأسود للتكامل:**

تنص المادة الرابعة عشر من إعلان المنظمة على: (إن الدول المشاركة ستعمل على تحسين بيئة الأعمال... من خلال تسهيل... الدخول الفوري والإقامة وحرية الحركة لرجال الأعمال... وتوفير الدعم للشركات الصغيرة والمتوسطة والمؤسسات... ضمان الظروف المناسبة للإستثمار، وتدفقات رأس المال، ومختلف أشكال التعاون الصناعي) [٣٧]

وبما إن منظمة التعاون الأقتصادي في منطقة البحر الأسود منظمة حكومية دولية فمن المتوقع دعمها وأهتمامها بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم وتطوير الروابط بينهما وتسهيل تكوين القشرة الشجرية لرجال الأعمال حيث تم إنشاء مجلس أعمال للمنظمة يتكون من ممثلي مجتمعات الأعمال (SEC Bus Hess) وهو هيئة ذات صلة بمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود ولها أمانتها، ومع مرور الوقت أصبحت منظمة التعاون الأقتصادي أكثر مؤسسية إذ يتم التناوب في منظمة البحر التعاون الاقتصادي بين الأعضاء حسب الترتيب الأبجدي، ولم تقتصر الجهود الرامية الى تطوير التعاون بين أعضاء المنظمة على التجارة بل شملت أيضا التعاون المالي وخاصة في مجالي النقل والطاقة ومن بين المشاريع البارزة التي حصلت على الدعم الممر الدائري للبحر الأسود والحلقة الكهربائية للبحر الأسود [٣٨]

وفي عام ١٩٩٤ أصبح مفهوم طريق الحرير أكثر واقعية مع أقتراح تسعة طرق للنقل يكون هدفها واحد على وجه الخصوص وهو الإرتباط المباشر ببحر قزوين [٣٩]، مثل التيار الجنوبي South stream والتيار الأزرق [٤٠] وخطوط أنابيب أخرى تمر عبر أوكرانيا [٤١]

وهكذا بدأ العمل في المنظمة على تنمية المنطقة من خلال طرح المشاريع الملموسة كمشروع باليرمو إسطنبول بطول ٣٥٠٠ كم بين إيطاليا وتركيا وأوكرانيا وروسيا الإتحادية، حيث تم وضع نظام الكابلات البحرية الليفية الضوئية ITUR التي دخلت الخدمة في آب/ أغسطس١٩٩٦ ومن خلال هذه المشاريع تم توفير فرص الإتصال المباشر مع أوربا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط والأقصى وأمريكا الشمالية والجنوبية عبر أوديسا ونوفوروسيسك [٤٢]

ومن المشاريع الرئيسة الأخرى أستكمال نظام كابلات الألياف الضوئية البحرية KAFOS بطول يزيد عن ٥٠٠ كلم الهدف منه إنشاء إتصالات غواصة بين البلدان المطلة على البحر الأسود بهذه الطريقة مع البحر المتوسط وأوربا الغربية وأمريكا الشمالية ودول الشرق الأوسط والشرق الأقصى عبر تركيا [٤٣]. وفي هذا المجال نرى إن إهتمام المنظمة بطرق النقل من خلال إنشاء العديد من المشاريع قد ساهم كثيراً في تسهيل عملية التبادل التجاري، وقد عملت المنظمة على وضع بعض البنود المهمة مثل: تقليص (تخفيض) العوائق التجارية وحرية التنقل بين العواصم وخلق جمعية برلمانية عامة تكون مهمتها الأساسية إنسجام تشريعات الدول الأعضاء فيها.

لقد كان لهذه الإجراءات بالإضافة الى ما تتمتع به المنطقة من صناعات إستهلاكية قوية وقطاع بناء نشيط وفعال أثراً كبيراً في أزدهار التجارة التبادلية حتى أصبحت تشكل عنصراً أساسياً لنشاط المنظمة [٤٤]، التي أخذت تمتد عبر مساحة أقتصادية ضخمة تبدأ من الأدرياتيك الى الباسفيك ويبلغ حجم سكانها تقريبا ٣٣٠مليون نسمة وهي تمتلك مقومات كاملة لتحقيق الرفاه لأعضائها فهي تدعوا للسلام والأستقرار لأوربا وقد صمم دور مؤسساتها بإدراك لربط الدول الأعضاء بالسوق الأوربي الكبير ويؤكد الرئيس التركي سليمان ديميريل على هذا حينما قال: "إن المنظمة تسعى لحل المشكلات في قطاعات النقل والإتصالات والزراعة والطاقة والسياحة وقضايا التلوث" [٤٥]

كما إن هناك العديد من المشاريع القابلة للتحقيق والتي سيكون لها تأثير أقتصادي كبير مثل المشروع الذي قدمه وزير خارجية تركيا أحمد داود أوغلو بشأن إمكانية إستخدام الأنهار المتدفقة الى البحر الأسود لغرض إجراء التجارة عن طريق الشحنات البحرية عبر الحدود ومن أجل القيام بذلك فمن الضروري خلق حوافز لرواد الأعمال وبدء المشاريع التي ستكون مربحة لهم.

يستشهد السياسيون الأتراك بالعمل على خطوط العبارات كونستانتا، طرابزون (المتعلقة بالعمل على خطوط طرابزون- نوفوروسيسك وأوديسا- طرابزون) كمثال ناجح لخطوط التوزيع

في البحر الأسود في حال نجاح هذه المشاريع والمشاريع المماثلة يمكن أن تصبح تركيا مركز لتقاطع طرق النقل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب [٤٦].

وتجدر الإشارة الى إن تركيا كانت نشطة ومتحمسة لمشروع إنشاء ممر نقل حول البحر الأسود جذاباً للغاية للسياسيين ودوائر الأعمال التركية إلا إن حرب الأيام الخمسة بين جورجيا وروسيا ٢٠٠٨[٤٧] أضافة الى عدد من المشاكل الثنائية الأخرى بين تركيا وعدد من دول أعضاء المنظمة جعلت أمكانية تنفيذ هذا المشروع موضع شك [٤٨].

- العقبات التي واجهتها منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود:

نلاحظ إن منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود أصبحت في السنوات اللاحقة موضع إنتقادات متزايدة في تركيا وهذا أدى الى فقدان المنظمة لجاذبيتها السابقة بالنسبة لتركيا، فبقدر ما كانت تعمل على تحقيق مشاريع مشتركة مع كل من (أذربيجان وجورجيا وأرمينيا ومولدوفا وصربيا واليونان وروسيا وغيرها من الدول) [٤٩]، كانت تعيق تحقيقها للأسباب الآتية:

١• الصراعات الداخلية فضلاً عن الصراعات الخارجية فقد كانت التهديدات التي تتعرض لها المنظمة تعرقل تطورها في تحقيق الإستقرار كالتوترات العرقية والقومية والإستياء من الإنتقال الأقتصادي والإجتماعي ومشكلة اللجوء والهجرة والإرهاب وما يرتبط بالأعمال غير الشرعية التي قد تمتد أبعد من الحدود الإقليمية، ومع ذلك تأمل تركيا من خلال زيادة حجم التعاون الأقتصادي ضمن المنظمة الى تقليص حجم الصراعات الداخلية والإقليمية بين أعضاء المنظمة.

٢• المشكلات الأقتصادية ومالها من دور كبير في إعاقة مسيرة المنظمة كالنقص في حجم الأموال الإقليمية التي تمتلكها دول المنظمة فضلاً عن النقص في مصادر الطاقة والمواد الأولية [٥٠]، وإذا صح التعبير كان لتركيا عقل وقلب في أماكن أخرى (الشرق الأوسط) أي إنها كانت تستثمر في أماكن أخرى غير منطقة البحر الأسود لذا فهي لا تنفق الكثير من الطاقة على هذا الموضوع [٥١]، وهذا يعني إن النقص في رأس مال المنظمة سيدفعها الى البحث عن الأموال من الأستثمارات الأجنبية ومشروعات مشتركة.

٣• سعي أغلبية دول المنظمة من أجل تحقيق الإستقرار على المدى القصير لتضمن بذلك الإنتقال من أقتصاد تريده الدولة الى أقتصاد السوق الموجه فبسبب المصالح المتباينة للدول الأعضاء والتوترات السياسية والصراعات المجمدة بين العديد من البلدان تمنع المنظمة من التطور والتقارب بأي شكل من الأشكال.

٤• الموقف المهيمن الواضح للفاعلين في المنطقة روسيا وتركيا الذي يقوض عملية صنع القرار على قدم المساواة بين الدول الأعضاء في منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود [٥٢]

إذ يتم التعامل مع أراضي بلدان المنطقة بشكل منفصل بمعنى أوسع تشكل إثني عشر دولة منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود، لكن ستة منها فقط هي دول ساحلية، فالمشاكل والتحديات في هذين المجالين (البري والبحري) تختلف عن بعضها البعض في طبيعتها ومقياسها وبالتالي يتطلب كل منها أطراً منفصلة للحل ولم يؤخذ التمييز الواضح بين هذين البعدين في عين الأعتبار عند تحديد وتحليل تحديات وأحتياجات البحر الأسود وتطوير أفضل السبل والوسائل لمواجهة هذه التحديات بطريقة تعاونية سيصبح أكثر صعوبة في هذه الجغرافيا المشتركة التي تمثل روسيا وتركيا القوى الرائدة ذات الموارد الكبيرة والروابط التاريخية والثقافية والأقتصادية العميقة مع أجزاء من هذه الجغرافيا مما يمنحها مزايا نسبية في السعي لحل القضايا الرئيسة في جوارهما حيث تعتبر تركيا وسيط ثقة إقليمي فعال من خلال إتفاقياتها الثنائية والمتعددة الأطراف وعلاقاتهما الوثيقة مع دول منطقة البحر الأسود [٥٣]

٥• إن عدداً كبيراً من أعضاء منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود لا يملكون أراضي على ساحل البحر الأسود على سبيل المثال: أرمينيا، أذربيجان، مولدوفا وهذا يعمل على تعقيد عملية التوصل الى موقف شامل بشأن عدداً من المسائل [٥٤]

وتجدر الأشارة الى إن أرمينيا واليونان كانتا أحد العوامل السلبية في إعاقة عمل المنظمة لذلك أرتأت تركيا أن تقبل عضويتهم في منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود على الرغم من إن هذه الدول ليست دولاً ساحلية كي تخفف من المشاكل [٥٥].

٦• الأفتقار للإرادة السياسية ساهم في عدم تحقيق أهم أهداف منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود فلم تقترب المنظمة أبداً من إنشاء منطقة تجارة حرة وظلت منظمة سياسية أقتصادية فضفاضة لعدة أسباب، فعلى ما يبدو إن الأعضاء ليست لديهم أي إرادة سياسية لضمان نجاح المنظمة ومن العلامات على ذلك إن إعلان المنظمة لم توافق عليه البرلمانات قط ولذلك لا يمكن تسجيل بنك سالونيك BSBC لدى الأمم المتحدة كمنظمة دولية مما جعل من المستحيل الإستفادة من موارد البنك الدولي والبنك الأوربي للإنشاء والتعمير ومع ذلك تمكنت BSBC من أن تصبح منظمة دولية عام ١٩٩٩ حيث تم التغلب على هذه العقبة أخيراً.

ومن العلامات الأخرى على الأفتقار الى الإرادة السياسية بين الأعضاء هو ميلهم الى إرسال ممثلين الى إجتماعات مجموعات العمل ممن لا يشغلون مناصب المسؤولية وأضح ذلك إنهم لم يتوقعوا إن المنظمة ستصل الى نتائج جديرة بالإهتمام ومع ذلك فإنهم لم يرغبوا بالإستبعاد عنها فقد رأوا إن من الأفضل إستمرار المنظمة كما كانت عليه على الرغم من إنها لم تكن فعالة [٥٦].

نرى إن كثرة تعدد مهام المنظمة (أي خروجها عن إطارها الأقتصادي) ومحاولاتها في التوسع لتشمل مجالات أخرى كالثقافية والأمنية كان أحد أسباب ضعفها وتراجعها فإختلاف

الأولويات السياسية لبلدان المنطقة قد يتعارض مع هكذا نظام وبالتالي يؤثر على قرارات المنظمة كموقف بلغاريا المعارض التي أرادت من خلاله أن تقتصر منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود على المجال الأقتصادي، لأنها كانت تخشى هذا النوع من التنظيم المتعدد لأن بإمكانه أن يكون بديلاً لسياستها العامة في التوجه نحو الغرب ولهذا السبب لم توقع بلغاريا على الأتفاقية الخاصة بالثقافة.

- أهم الأسباب التي دعت تركيا الى إنشاء مبادرات أخرى خارج إطار منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود:

ينظر الى التعاون الأقتصادي على إنه الطريقة الأولى لإحلال السلام والأمن في المنطقة. وبناءاً على ذلك أصبح الهدف الرئيسي لمنظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود هو خلق بيئة أقتصادية مستقرة ضرورية من أجل التنمية المستدامة بين دول المنطقة ولكن مع الوقت بدأت هذه المنظمة تأخذ أبعاداً أخرى غير التجارية والأقتصادية فقد توسع الحوار الذي بدأ في مجال التعاون الأقتصادي بين دول المنطقة وتحول الى منصة سياسية لضمان الأمن والسلام الإقليميين حتى أنه تم إنشاء منصة لضمان التعاون الأقتصادي والحوار السياسي بين دول المنطقة وأتيحت الفرصة لممثلي الدول الذين ألتقوا عدة مرات لمعالجة القضايا السياسية والأمنية الحساسة بينهم في إطار غير رسمي فحقيقة الأمر إن دور هذه المنظمة في حل المشاكل قليل الكثافة لأنها لا تملك السلطة لمنع أو الحد من الصراعات والتوترات في المنطقة.

ولكن مع ظهور مجالات جديدة مثل تهريب البشر والمخدرات والهجرة غير الشرعية والإرهاب في المنطقة بالتوازي مع ما يجري في الساحة الدولية أتجهت منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود الى تطوير الحوار بين دول المنطقة حول التدخل في هذه المشاكل من خلال تنظيمها المتطور وحاولت تشكيل هياكل أمنية تكون مخصصة للأمن [٥٧]، خاصة مع الضغط المتزايد على المضيق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية تريد إنشاء قوات بحرية الى البحر الأسود من أجل السيطرة على حقول الطاقة وطرق العبور، لكنها كانت تصطدم بوجود عقبتين أمامها هما وجود روسيا ونظام المضائق الذي يمنع دخول القوات العسكرية إليه نظراً لكونه أحد العناصر التي تضفي على البحر الأسود ميزته الأستراتيجية وتمكن الدول المتشاطئة من الإنفتاح على العالم كان عقبة أمام تقدم الولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك فإن الوضع الحالي في المضائق المؤدية للبحر الأسود يستند الى إتفاقية مونترو التي بدورها أنشأت توازناً دقيقاً بين الدول الساحلية على البحر الأسود بشكل خاص وعلى تلك الدول التي ليس لها خط ساحلي مع البحر الأسود بشكل عام ومع وصول حدود الإتحاد الأوربي الى البحر الأسود وموقفه المؤيد للولايات المتحدة الأمريكية بشأن إجراء بعض التعديلات على إتفاقية مونترو فقد

أصبح الأمر يشكل ضغطاً وتهديداً على تركيا بشكل خاص ويجلب خطراً لمنطقة البحر الأسود بشكل عام [٥٨].

ونتيجة لذلك قدمت تركيا حجة مفادها إن روسيا وتركيا يجب أن يتحملا مسؤولية ما يحدث في البحر الأسود من خلال حق ورثة الإمبراطوريات الكبرى، إذ أصبح تعزيز الأمن الإقليمي في منطقة البحر الأسود هدفاً إستراتيجياً مهماً بالنسبة للسياسة الخارجية التركية [٥٩]، ومن هذا المنظور بدأت تركيا في إطار إستراتيجيتها الأمنية بتخصيص المزيد من الموارد وإظهار المزيد من الإهتمام بمنطقة البحر الأسود في الفترة الجديدة وخاصة بعد أحداث ١١أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وما تبعها من تطورات قد تهدد بقاء تركيا وتعطيل التوازن الجيوسياسي في المنطقة فضلاً عن التحكم في موارد الطاقة [٦٠]. وبالتالي سيؤثر على أمن الطاقة وتأمين الطرق التجارية والأقتصادية التي تتقاطع في المنطقة، لذلك سعت تركيا للحفاظ على أهمية البحر الأسود من خلال دعوة الدول المطلة على البحر الأسود للتعاون الذي تراه ضرورياً لضمان أمن المنطقة بشكل عام وأمن المضائق التركية المؤدية الى البحر الأسود بشكل خاص ولكي تحدث توازناً بالمنطقة أخذت على عاتقها زمام المبادرة في إنشاء مجموعة من التشكيلات الأمنية التي تضم دول البحر الأسود والتي بإمكانها أن تتمحور حوله ليعم الأمن والأستقرار ومنها:

٢• منظمة قوة السلام في البحر الأسود Black sea for:

تعد منظمة قوة السلام ثاني مبادرة تطلقها تركيا في المنطقة بعد منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود ولكنها على نطاق أضيق من الأخيرة [٦١] وفي الوقت ذلك الوقت كانت منظمة قوة السلام في البحر الأسود تعد أول ألية تعمل في مجال التعاون الأمني. تم طرح فكرة المشروع أثناء إنعقاد الاجتماع الثاني لقادة القوة البحرية للبحر الأسود في عام ١٩٩٨ إذ قدم خلال الإجتماع قادة القوات البحرية التركية مشروعاً لإنشاء فريق عمل متعدد الجنسيات يشمل الدول المطلة على البحر الأسود (تركيا، بلغاريا، رومانيا، جورجيا، روسيا، أوكرانيا) وتم التوقيع عليها في إسطنبول بتأريخ ٢نيسان/ أبريل ٢٠٠١ [٦٢].

وتقرر ألا تكون لهذه المنظمة إجتماعات وترتيب دائم أي إنها ستأتي مرة أو مرتين خلال السنة من خلال إستدعاؤها وطلب خدماتها أو تعقد لأغراض التدريب وسيقودها خلال السنة الأولى أدميرال تركي مع التناوب بين الأعضاء المختلفين حسب الأبجدية. وظيفتها هي حماية البيئة والحفاظ على الأمن [٦٣]، من خلال تحديد مواقع الألغام ومكافحة الإرهاب وعمليات التهريب والهجرة الغير شرعية ويمكن للسفن الحربية وسفن الحراسة وزوارق الدوريات وكاسحات الألغام والسفن الهجومية البرمائية وسفن الدعم المشاركة في التدريبات التي تجري في إطار المشروع [٦٤]، إذ يوفر التعاون بين القوات البحرية في منطقة البحر الأسود بمشاركة الدول

الأعضاء في المنظمة حمايتها ودرء التهديدات الخارجية ولاسيما بعد أحداث ١١أيلول/ سبتمبر، وكذلك فإن المساهمة في عمليات الإغاثة وتقديم المساعدات الإنسانية في أوقات الزلازل والفيضانات والكوارث وغيرها يمكن أن يساهم في تكوين العلاقات الجيدة وزيادة الصداقات والثقة المتبادلة بين الدول المطلة على البحر الأسود [٦٥]

وهكذا أصبح لهذه المبادرة حضور قوي نظراً لأهميتها للأمن القومي التركي من جهة ومساهمتها في تنمية السلم والأمن الإقليمي من جهة أخرى [٦٦] وأصبح بإمكانها تنفيذ العمليات التي تكلفها بها الأمم المتحدة أو منظمة الأمن والتعاون في أوربا OSCE بما يتماشى مع نهج وأهداف هذه المنظمة [٦٧].

تعتبر منظمة قوة السلام في البحر الأسود (Black sea for) أهم منظمة عسكرية في منطقة البحر الأسود نظراً لكونها أداة مناسبة يمكن إستخدامها في مكافحة النقل البحري الغير مشروع ولدرء المخاطر غير المتكافئة بين الدول المتشاطئة على البحر الأسود، فقد خلقت الجهود المبذولة لتحسين البيئة الأمنية في المنطقة من خلال التعاون فرصاً للتشاور والتفاوض بين دول البحر الأسود التي من شأنها أن تمهد الطريق للحل السلمي لمعظم الخلافات سواء القائمة أو المحتملة [٦٨].

إن ما يؤخذ على هذه المجموعة إنها أصبحت غير متجانسة للغاية فبعض الدول مثل تركيا وروسيا وأوكرانيا لها حدود على البحر الأسود أما دول الأخرى مثل أرمينيا وأذربيجان وألبانيا التي إنضمت لاحقا لهذه المجموعة فهي لا تمتلك سواحل على البحر الأسود، وبالتالي فإن درجة القواسم المشتركة بين الأعضاء ستكون محدودة إضافة الى وجود عداوات عميقة الجذور وتنافس ذا طابع عرقي داخل المجموعة ولدى عدد من الأعضاء نزاعات طويلة الأمد مع جيرانهم وهذه الخلافات ممكن أن تجعل من الصعب تطوير أي عنصر أمني بشكل جدي [٦٩]

تجدر الإشارة أنه في ٧حزيران/ يوليو ٢٠٠٤ قد تم إدخال بعض التعديلات على منظمة تناغم منطقة البحر الأسود بما في ذلك الجريمة المنظمة والتهديدات الإرهابية وعقد تمرين بعنوان "عملية ضد الإرهاب" في الفترة ما بين ٥-٢٧آب/ أغسطس من نفس العام وخلف كواليس تغيير التفويض والتدريبات المباشرة وتم منع عناصر الناتو من دخول البحر الأسود، فعلى الرغم من كون تركيا عضواً في الناتو إلا إنها إنزعجت من محاولات الأعضاء الجدد في الناتو رومانيا وبلغاريا لتوسيع عملية الناتو النشطة في البحر المتوسط وإمتدادها نحو البحر الأسود [٧٠].

وعلى ما يبدو إن هذا ما دعا تركيا لتكييف جهودها الأمنية في المنطقة من خلال إطلاق مبادرة أمنية أخرى وهي:

٣• عملية تناغم البحر الأسو د Black Sea Harmony:

تعتبر أحدث هيكل تم تطويره لضمان الأمن في منطقة البحر الأسود، فقد بدأت تركيا ببناء هذه العملية في الكويت ١آذار/ مارس ٢٠٠٤ [٧١]، وفقاً لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ١٥٦٦،١٥٤٠،١٣٧٣ وهذه المبادرة تشبه الى حدٍ كبير عملية الناتو بقيادة (الجهد النشط Endavour Active) [٧٢] في مصر.

الهدف منها هو ردع الإرهاب والتهديدات الغير متكافئة في منطقة البحر الأسود وضمان أمن المضائق أيضاً [٧٣]

تقع هذه العملية ضمن أهداف عملية الجهد النشط لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في البحر الأبيض المتوسط. إذ تتعاون مع أهدافها وتعتمد عليها في تبادل المعلومات المتعلقة بالسفن المشتبه في تورطها في أنشطة غير قانونية التي يتم الكشف عنها الى سلطات الناتو [٧٤]. وعلى الرغم من إن هذه المبادرات ساهمت بشكل كبير في إستقرار البيئة الأمنية في المنطقة ومنع التدخلات من الخارج، إلا إن الزخم المطلوب لم يتحقق بعد، فقد غلب على هذه العملية في بداياتها الطابع الوطني نظراً لأنها لم تضم أي دولة من دول البحر الأسود حتى عام ٢٠٠٦ [٧٥]، حيث بدأت المشاورات والمفاوضات اللازمة لضمان مشاركة الدول المتشاطئة الأخرى في البحر الأسود ،وكانت روسيا أول المنضمين لهذه العملية ثم تلتها بعد ذلك كل من أوكرانيا ورومانيا [٧٦].

من الجدير بالذكر إن القوتين الرئيسيتين في البحر الأسود (روسيا وتركيا) كانتا تنفذان أعمال في إطار عملية الجهد النشط التابعة للناتو في البحر المتوسط ولكنهما قررا مغادرة عملية الجهد النشط في البحر المتوسط منعاً لإمتداده الى البحر الأسود، لاسيما وإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تخطط لإدخال أسطول بحري في البحر الأسود منذ عام ٢٠٠٥. وبناءاً على ذلك سوف يدخل التحالف في البحر الأسود عملية الجهد النشط (Endavour Active) وفقاً للخطة التي أعدتها وزارة الخارجية الأمريكية مع بدء عملية الجهد النشط في البحر المتوسط عام ٢٠٠٣، ولذلك ردت تركيا بأنشاء حركة (تناغم البحر الأسود KUH) في عام ٢٠٠٤ ومقرها في مدينة إيرغلي Erğli (في محافظة قونيا Konya جنوب الأناضول) للتصدي لعمليات التهديد الغير متكافئة وكذلك تهديدات طرق التجارة البحرية في البحر الأسود [٧٧].

وتعتقد تركيا إن هذه العملية ستوفر رادعاً ضد الأنشطة غير القانونية وتساهم في إستمرار أكثر أماناً للحركة البحرية التجارية التي تزداد يوماً بعد يوم في البحر الأسود [٧٨].

ومن خلال ما سبق نرى إن محاولات الولايات المتحدة الأمريكية لدخول البحر الأسود في عام ٢٠٠٥ كانت سبباً في تحول عملية تناغم البحر الأسود من طابعها الوطني الى التوسع من

خلال السماح لبقية دول البحر الأسود للمشاركة فيها، وهذا ما دعا روسيا وتركيا الى مغادرة عملية الجهد النشط التابعة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في البحر المتوسط، وكانت أول المنضمين لهذه العملية في عام ٢٠٠٦ وكان لهذه الخطوة أثراً طيباً في تنشيط عملية تناغم البحر الأسود فإنضمام روسيا سيضيف للعملية الكثير كونها تمتلك أكبر قوة بحرية في البحر الأسود.

وهكذا ساهم موقف تركيا وروسيا المشترك في حماية الوضع الراهن الذي يوفر التوازن في منطقة البحر الأسود [٧٩]، فقد إستجابت روسيا لذلك من خلال مشاركة قطاعاتها البحرية في عدة مناورات تقع ضمن عملية تناغم البحر الأسود، ومن غير المستبعد إنه في إطار المشروع المحدد يمكن إغراء القوات البحرية لكلا البلدين لتوفير الأمن لخط أنابيب الغاز (بلوستريم) من عمليات التحويل المحتملة التي ينفذها الإرهابيون في الفترات اللاحقة، وفي الوقت نفسه نلاحظ إن الموضوع المتعلق بتاريخ النشاط التجاري والبحري على البحر الأسود أخذ يستحوذ على إهتمام المجتمع الأكاديمي وبدأ يأخذ صدى واسع [٨٠].

ويمكن القول إن عملية تناغم البحر الأسود نجحت في عدة جوانب منها:

• ١ ساهمت في تعزيز سبل التعاون ما بين القوتين الرئيسيتين في البحر الأسود التركية والروسية وقد إنعكس هذا التعاون على قوه هذه العملية في مواجهة القوى الخارجية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أثبتت هذه العملية إن تركيا وحدها لن تتمكن من حماية منطقة البحر الأسود حتى مع وجود إتفاقية مونترو فالتصدي للقوى الخارجية يتطلب دعم ومساندة دول البحر الأسود وخاصة روسيا الإتحادية كونها تمثل القوى الإقليمية في المنطقة.

• ٢ لم تقتصر هذه المنظمة على الجانب الأمني فيما يخص ردع الإرهاب وأمن المضائق والتهديدات الغير متكافئة فقط بل توسعت أعمالها لحماية المنشأة التجارية وخطوط الانابيب أيضاً.

• ٣ أصبح أمن المنطقة يقع على عاتق الجميع (أي إن جميع دول البحر الأسود مسؤولة عن حمايته بغض النظر عن الإمكانيات) فلا تقتصر الحماية على جهة معينة دون أخرى.

الخاتمة:

مما سبق يتضح لنا إن أمن وأقتصاد منطقة البحر الأسود بدأ يأخذ حيزاً كبيراً في سياسة تركيا الخارجية حتى أصبح من ضمن أولوياتها بعد أن أهملته في فترات سابقة، ولكن مع إنتهاء الحرب الباردة وتحديداً في آواخر الثمانينات من القرن العشرين أقترحت تركيا فكرة لمشروع أقتصادي على مستوى المنطقة ولكنها لم تتلقى الدعم الكافي في ذلك الوقت بسبب بعض المشاكل الثنائية بينها وبين بلغاريا واليونان، ولكن مع بداية التسعينات من القرن العشرين إستطاعت تركيا إغتنام الفرص الجديدة التي ترتبت على ضعف وإنهيار الإتحاد السوفييتي ومن ثم تفككه وسقوط الأنظمة الشيوعية في بلغاريا ورومانيا، فقد تمكنت من أقامة علاقات دبلوماسية معها ومع الجمهوريات المستقلة عن الإتحاد السوفييتي السابق.

ويمكن القول إن تركيا نجحت في تبني المشاريع الريادية وجمع دول البحر الأسود على طاولة الحوار لمشاركة الأفكار وتعزيز سبل التعاون بينهما فيما يصب في مصلحة المنطقة، من خلال إنشاء مبادرة تعاون تشمل جميع الجوانب الأقتصادية بما في ذلك تحسين البنى التحتية كإنشاء طرق النقل والمواصلات، ولكن مع مرور الوقت بدأت تظهر الكثير من المشاكل السياسية والأمنية في المنطقة وكان يدور الحديث حول هذه المشاكل داخل قاعة إجتماعات المنظمة، ولكنها في الوقت ذاته لم تكن لها أي سلطة على إتخاذ أي قرار في هذا الشأن، فارتأت تركيا في مثل هذه الحالة أن تطرح مبادرة أخرى تقتضي بحل الأمور الأمنية وتكون مختصة بهذا الجانب بحيث يتم تدريب القوات البحرية وتنظيمها في أطارها من أجل درء الأخطار وحماية المنشآت التجارية، وبمرور الوقت أصبح الجانب الأمني مهم للغاية وتزامناً مع ما شهده العالم من أحداث في ١١أيلول/سبتمبر/٢٠٠١ تحت ذريعة مكافحة الإرهاب حاولت الولايات المتحدة الأمريكية دخول البحر الأسود وإجراء بعض التعديلات على إتفاقية مونترو، ولكن محاولاتها هذه باءت بالفشل إذ تمكنت تركيا من إنشاء عملية تناغم البحر الأسود التي تشبه عملية الجهد النشط التي أنشأتها الولايات المتحدة في البحر المتوسط لغرض مكافحة الإرهاب وتمكنت من إقناع روسيا إن مسألة حماية البحر الأسود تقع على عاتقهما وهكذا نجحت تركيا في إيجاد نقاط مشتركة مع دول البحر الأسود بما فيها روسيا وعملت على تقويتها من خلال المبادرات التي أطلقتها في المنطقة.

الهـوامـش

١• طارق بادي الطراونة، دور حلف شمال الأطلسي في أستقرار دول البلقان (كوسوفو: دراسة حالة) (١٩٨٩-٢٠١١)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب والعلوم بجامعة الشرق الأوسط، عمان- الأردن، مايو/٢٠١٢، ص٧.

٢• رقية عبد دربالة، الريادة- المحاضرة الأولى والثانية، المقال متاح على الموقع الإلكتروني: https://courses.minia.eadu.eg/Attach/15937 تاريخ الزيارة ١٠/تشرين الثاني/نوفمبر/٢٠٢٣.

٣• ستار شمس، الريادة، مفهومها، أهميتها، أهدافها، عناصرها، خصائصها، المقال متاح على الموقع الإلكتروني: ١=https://www.starshams.com/2021/06/BLOG-POST_80.html?M تاريخ الزيارة ١٠/تشرين الثاني /نوفمبر/٢٠٢٣.

٤• رقية عبد دربالة، المصدر السابق.

٥• **الدول النامية أو الدول المتخلفة:** وهي الدول التي لم تبلغ بعد مرحلة الأستقرار الاقتصادي الذي يعنى ان متوسط دخل الفرد فيها دون المستوى اللائق بحياة إنسانية كريمة تحت ظروف بيئة هذا الأقليم، برز هذا الأصطلاح بعد الحرب العالمية الثانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ١٩٦٨، ص٥٣٧.

٦• ستار شمس، المصدر السابق.

٧• رقية دربالة، المصدر السابق.

٨• المصدر نفسه.

٩• في عام ١٩٨٧ قدمت تركيا طلب عضويتها الى المفوضية الأوربية بغية الإنضمام الى الإتحاد الأوربي ولكن تم رفض الطلب التركي فقد أبلغت المفوضية الأوربية تركيا في كانون الأول/ديسمبر/١٩٨٩ بأن لا تتأمل أن تكون عضواً من أعضائها في المستقبل القريب. حول هذا الموضوع، يراجع: Baskin Oran,Turkisk Foreign Policy,1919-2006, Factsand Analyses with Documents, with countributions by Atay Akdevelioğlu and Others,Translated by Mustafa Akşin, The University of Utah Press,Salt Lake City,2020,p.837.

10• Ipad,p.818.

11• Efe Slvlş,Bölgeselcilik Kavrami Is Ginda Karadeniz Bölgesi: Soğuk Savaş sonra sldiş Politika Dinamikleri, Ömer Halisdemir Üniversites iktisadi ve idari Bilimer Fakülttesi Dergisi, yll: 2019, cit-sayi: 12(4)ss ,p.566.

12• Roman wolczuk,Ukraine's Foreign and Security Policy 1991-2000,The Regional Dimension,Athesis subitted in Fulfilment of the requivements of the University of Wolverham for the degree of Doctor of philosophy, November 2001,p.213.

١٣• ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، علاقة تركيا مع دول الجوار الشمالي، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، جمهورية العراق، ٢٠٠١،ص١٢١.

14• Efe Slvlş,Op.Cit,p.566.

15• Sümer Kayser,Geopolitics of the Black Sea,Research Article,p.5 https://www.marseccoe-org/wp-contonnet/uploads/2021/08. تاريخ زيارة الموقع ٣١أيلول/سبتمبر/٢٠٢٢

16• Carnegie Moscow center(Black Sea peacebuilding Network), The Black Sea Region in Turkish Foreign policy strategy: Russian and Turkey on the Black Sea,Russian Expert group,Alexander Vasiliev Instiute of Oriental Studies,Russian Academy of Sciences,Report No.2,2010,p.2.

17• Baskin Oran,Op.Cit,p.818.

١٨• ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص١٢٠.

١٩• نقلاً عن:

Gökhan Koçer, Karadeniz'in Güvenliği: Uluslararasl Yapllanmala ve Türkiye, scarity of Black Sea: International fromations and Turkey

https://dergipark.org.tr/tr/pub/gav/issue/6530/86593 . تاريخ زيارة الموقع ٧تشرين الأول/أكتوبر/٢٠٢٢

20• Bakin Oran, Op, Cit,p.836.

٢١• ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص١٢٠-١٢١.

٢٢• المصدر نفسه، ص١٢١.

23• Gökhan koçer,Op.Cit.

24• F.Stephen Larrabee and lan O. Lesser, Turkish Foregin Policy in an Age of Un certainty, RAND National security, Research Division, published by Rand 1700Main street, stanta Monica,2003,p.21.

٢٥• الذي يهدف الى منع الإنقسامات الجديدة في أوربا ودعم الأقليمية وكذلك العولمة لضمان التعاون بدلاً الصراع وينص الميثاق على ما يأتي: (التنمية الأقتصادية والتجارية كالبنوك، التمويل، الإتصالات، الطاقة، الصحة، الصيدلة، حماية البيئة، السياحة، العلوم، التكنلوجيا، المعلومات الأقتصادية، تبادل البيانات الإحصائية، التضامن بين الجمارك والسلطات الآخرى، الجريمة المنظمة، المخدرات، مكافحة تهريب المواد المشبعة، الإرهاب والهجرة غير الشرعية. لمزيد من التفاصيل ينظر: Ahmet Aşlk,Karadeniz Bölgişimin dki Degişimin Analizi ,p.38.

https://dergipark.org.tr/tr/pub/gurenlikstrtj/issue/7531/99188. تاريخ زيارة الموقع ٣١أيلول/٢٠٢٢

٢٦• الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الأقتصادي في منطقة البحر الأسود ٢٥حزيران /يوليو/١٩٩٢ . https://bsec-organization.org

27• F.Stephen Larrabee lan O. Lesser, Op.Cit,p.21.

٢٨• الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الأقتصادي في منطقة البحر الأسود، المصدر السابق.

29• Baskin Oran, Op. Cit, p836.

٣٠• ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص١٢١.

31• Baskin Oran,Op.Cit,p.836.

32• F.Stephen Larrabee Ian O. Lesser,Op. Cit,p.21.

٣٣• ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص١٢٠.

34• Baskin Oran, Op.Cit,p.837.

٣٥• نقلاً عن: ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص١٢٢.

36• Gör.Selim Kurt,Nato and Eu's Policies Towarads Black sea Region,The Journal of Academic Science Studies,International Journal ot Social Science,Doinumber: https://dx-doi-org/10-9761/JASSS2626, Number,Winter ll,2015,p.406.

37• Baskin Oran,Op.Cit,pp:836-837.

38• Ipid,p.837.

39•Roman Wolczuk, Op.Cit,p.212.

٤٠• **التيار الجنوبي ساوث ستريمsouth stream:** وهو المشروع الذي ينقل الغاز الروسي عبر البحر الأسود ومنه الى أوربا من خلال شعبتين الأولى تتجه شمالاً(عبر بلغاريا وصربيا وصولاً الى النمسا) والثانية تتجه غرباً(عبر بلغاريا واليونان وصولاً الى إيطاليا).

التيار لأزرق: وهو المسؤول عن نقل الغاز الروسي الى تركيا عبر قاع البحر الأسود ومن ثم الى أوربا وتبلغ قدرته على النقل (٦٣) مليار متر مكعب من الغاز سنوياً. لمزيد من التفصيل، ينظر: أمل نجم محمد، تأثير شركة غاز بروم في العلاقات الروسية الأوربية بعد عام ٢٠٠١، بحث منشور في مجلة دراسات دولية تصدر عن كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، العدد ٨٥، بغداد-جمهورية العراق، ٢٠٢١،ص٢٤٢.

41• Emre Tüysüz,Secarity of the Black sea and Itseffects of the Eusecurity Dicle üniver Sitesi ikisadi ve idari Bilimler Fakültesi Dergisi,C:2:6 yaz 2014,pp:83-84.

42• Ahmet Aşlk,Op.Cit,pp:38-39.

43• Ipid,p.39.

٤٤• ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص١٢٥.

٤٥• المصدر نفسه، ص١٢٢.

46• Carngie Moscow center, Op.Cit,p.2

٤٧• **حرب الخمسة أيام بين جورجيا وروسيا:** قامت هذه الحرب على أثر الهجوم الذي شنته القوات الجورجية على (أوسيتا الجنوبية) الجمهورية الإنفصالية الموالية للروس وعلى أثر ذلك تدخلت روسيا عسكرياً وبدأت بقصف المواقع الجورجية بما في ذلك المطار معتبرةً ما تقوم به جورجيا تطهيراً عرقياً، أما جورجيا فأعتبرت نفسها في حالة حرب، أستمرت هذه الحرب لمدة خمسة أيام وفي الوقت الذي فشل فيه مجلس الأمن من التوصل لقرار في حل الأزمة نجحت المساعي الدبلوماسية الفرنسية في وضع خطة للسلام وافق عليها الطرفان وهكذا تم وقف إطلاق النار بينهما. لمزيد من التفاصيل ينظر: يحيى السيد عمر، القوة التركية الناعمة مقومات الصعود في العلاقات الدولية، الطبعة الأولى، دار الأصول العلمية، إسطنبول-تركيا،٢٠١٩، ص٣١٣.

48• Carngie Moscow center,Op.Cit,p.2.

49• Ipid,p.2.

50• Efe Slvlş,Op.Cit,p.567.

51• Gökan koçer,Op.Cit.

52• Efe Slvlş,Op.Cit,p.567.

53• Sümer Kayser,Op.Cit,p.5.

54• Carngie Moscow center,Op.Cit,p.2.

55• Baskin Oran, Op.Cit,p.838.

56• Ipad,p.820.

57• Gökan Koçer,Op.Cit.

58• Emre Tüysüz,Op.Cit,pp:79-80.

59• Carnegie Moscow center,Op.Cit,p.4.

60• Ahmet Aşlk,Op.Cit,pp:49-50.

61• Baskin Oran,Op.Cit,p.838.

62• Gökhan Koçer,Op.Cit.

63• Baskin Oran,Op.Cit,p.838.

64• Carnegie Moscow center,Op.Cit,p,4.

65• Ahmet Aşlk,Op.Cit,p.39.

66• Gökhan Koçer,Op.Cit.

67• Baskin Oran,Op,Cit,p.210.

68• Gökhan Koçer,Op.Cit.

69• F.Stephen Larrabee and Ian O.Lesser,Op.Cit,p.122.

70• Gökhan Koçer,Op.Cit.

Ipid. 71•

٧٢• **عملية الجهد النشط:** هي أحدى عمليات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في منطقة البحر الأبيض المتوسط، الهدف منها هو توثيق العلاقات مع دول منطقة المتوسط من خلال تشجيع عملية الحوار وتعزيز التعاون لحماية أمن المنطقة، ويشير ذلك الى تحول في أولويات الحلف نحو الأهتمام بهذه المناطق نظراً لأهميتها الإستراتيجية والتي يرتبط أمنها وإستقرارها إرتباطاً وثيقاً بالأمن الأوربي. لمزيد من التفاصيل ينظر: التعاون الأمني مع منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط الموسع المقال متاح على الموقع الإلكتروني: NATO.int https://www.nato.int/docu/mediterrean/secopmed-arb.pdf

٧٣• عملية تناغم البحر الأسود، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: https://ar.wiki5.ru

74• Gökhan Koçer,Op.Cit.

75• Ahmet Aşlk,Op.Cit,pp:39-40.

76• Gökhan Koçer,Op.Cit.

77• Gör.Selim Kurt,Op.Cit,p.414.

78• Gökhan Koçer,Op.Cit.

79• Emre Tüysüz,Op.Cit,p.78.

80• Carnegie Moscow center,Op.Cit,p.4.

المـصادر:

الـوثائق المنشـورة:

• الصفحة الرسمية لمنظمة التعاون الأقتصادي في منطقة البحر الأسود ١٩٩٢/٦/٢٥ www.bsec-orgnization.org

الكتـب باللغــة العربــية:

• أحمد عطية الله، القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ١٩٦٨.

• يحيى السيد عمر، القوة التركية الناعمة مقومات الصعود في العلاقات الدولية، الطبعة الأولى، دار الأصول العلمية، إسطنبول-تركيا، ٢٠١٩.

الكتـب باللَغـة الإنكلـيزية:

• Baskin Oran,Turkisk Foreign Policy,1919-2006, Factsand Analyses with Documents, with countributions by Atay Akdevelioğlu and Others,Translated by Mustafa Akşin, The University of Utah Press,Salt Lake City,2020.

• F.Stephen Larrabee and lan O. Lesser,Turkish Foregin Policy in an Age of Un certainty, RAND National security, Research Division, published by Rand 1700Main sitreet, stanta Monica,2003.

البحـوث والـدراسـات المنشــورة:

• أمل نجم محمد، تأثير شركة غاز بروم في العلاقات الروسية الأوربية بعد عام ٢٠٠١، مجلة الدراسات الدولية، العدد:٨٥، ٢٠٢١.

• Efe Slvlş, Bölgeselcilik Kavrami Is Ginda Karadeniz Bölgesi: Soğuk Savaş sonra sldiş Politika Dinamikleri, Ömer Halisdemir Üniversites iktisadi ve idari Bilimer Fakülttesi Dergisi, yll: 2019, cit-sayi:12(4)ss.

• Sümer Kayser, Geopolitics of the Black Sea, Research Article, p.5. https://www.marseccoe-org/wp-contonnet/uploads/2021/08.تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٢/٩/٣١

• Carnegie Moscow center(Black Sea peacebuilding Network), The Black Sea Region in Turkish Foreign policy strategy: Russian and Turkey on the Black Sea,Russian Expert group,Alexander Vasiliev Instiute of Oriental Studies, Russian Academy of Sciences, Report No.2,2010.

• Gökhan Koçer, Karadeniz'in Güvenliği: Uluslararasl Yapllanmala ve Türkiye, scarity of Black Sea: International fromations and Turkey https://dergipark.org.tr/tr/pub/gav/issue/6530/86593 .تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٢/١٠/٧

• Ahmet Aşlk,Karadeniz Bölgişimin dki Degişimin Analizi https://dergipark.org.tr/tr/pub/gurenlikstrtj/issue/7531/99188تاريخ زيارة الموقع ٢٠٢٢ /٩/٣١

• Gör.Selim Kurt,Nato and Eu's Policies Towarads Black sea Region,The Journal of Academic Science Studies,International Journal ot Social Science,Doinumber: https://dx-doi-org/10-9761/JASSS2626, Number,Winter ll,2015.

• Emre Tüysüz, Secarity of the Black sea and Itseffects of the Eusecurity Dicle üniver Sitesi ikisadi ve idari Bilimler Fakültesi Dergisi, C:2:6 yaz 2014.

الرسـائل والأطـاريح:

(باللغة العربية)

• طارق بادي الطراونة، دور حلف شمال الأطلسي في إستقرار دول البلقان كوسوفو: دراسة حالة (١٩٨٩-٢٠١١)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب والعلوم بجامعة الشرق الأوسط، عمان- الأردن، مايو/٢٠١٢.

• ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، علاقة تركيا مع دول الجوار الشمالي، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، جمهورية العراق، ٢٠٠١.

(باللغة الإنكليزية)

• Roman wolczuk,Ukraine's Foreign and Security Policy 1991-2000: The Regional Dimension, Athesis subitted in Fulfilment of the requivements of the University of Wolverhamton for the degree of Doctor of philosophy, November 2001.

الشبكـة الـدولية للمعلومـات (الأنترنت):

• رقية عبد دربالة، الريادة- المحاضرة الأولى والثانية، المقال متاح على الموقع الإلكتروني: https://courses.minia.eadu.eg/Attach/15937 تاريخ زيارة الموقع: ١٠/١١/٢٠٢٣.

• ستار شمس، الريادة، مفهومها، أهميتها، أهدافها، عناصرها، خصائصها، المقال متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.starshams.com/2021/06/BLOG-POST_80.html?M=١ تاريخ زيارة الموقع: ١٠/١١/٢٠٢٣.

• عملية تناغم البحر الأسود، المقال متاح على الموقع الإلكتروني: https://ar.wiki5.ru تاريخ زيارة الموقع: ٢/٩/٢٠٢٣

• الأمني مع منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط الموسع المقال متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.nato.int/docu/mediterrean/secopmed-NATO.int arb.pdf

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies